ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة قد وضعها بين اذني فرسه فلما
بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه فقتله ثم اقبل الي فقال قم فقلت من انت بابي و
امي فقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الاول
فسمعت لابواب السماء قعقعة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل السماء ضجة
ثم دعوت بدعائك الثالث فقيل لي دعاء مكروب فسالت الله ان يوليني قتله **فصل**
وكثيرا ما نجد ادعية دعا بها قوم فاستجيب لهم ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه
واقباله على الله او حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه اجابة دعوته شكرا لحسنته
او صادف وقت اجابة ونحو ذلك فاجيبت دعوته فيظن الظان ان السر في لفظ ذلك الدعا
فياخذه مجردا عن تلك الامور التي قارنته من ذلك الداعي وهذا كما اذا استعمل الرجل دوا نافعا
في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانتفع به فظن غيره ان استعمال هذا الدوا
بمجرده نافع في حصول المطلوب كان غالطا وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس و
من هذا قد يتفق دعاوه باضطرار عند قبر فيجاب الجاهل ان السر للقبر ولم يعلم ان السر
للاضطرار وصدق الالتجا الى الله فاذا حصل ذلك في بيت من بيوت الله كان افضل
واحب الى الله **فصل** والادعية والتعويذات بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه
لا بحده فقط فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا افة فيه والساعد ساعد قوي والمانع مفقود
حصلت به النكاية في العدو ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التاثير
فاذا كان الدعا في نفسه غير صالح او الداعي لم يجمع بين لسانه وقلبه في الدعا او
كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الاثر **فصل** وههنا سوال مشهور وهو ان
المدعو به ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه دعا به العبد او لم يدع وان لم يكن قد
قدر لم يقع سوا ساله العبد او لم يساله فظنت طائفة صحة هذا السوال فتركت
الدعا وقالت لا فائدة فيه وهولا مع فرط جهلهم وضلالهم متناقضون فان طرد مذهبهم
يوجب تعطيل جميع الاسباب فيقال لاحدهم ان كان الشبع والري قد قدر لك فلا
بد من وقوعهما اكلت او لم تاكل وان كان الولد قد قدر لك فلا بد منه وطئت
الزوجة او لم تطاها وان لم يقدر لم يكن فلا حاجة الى التزويج والتسري وهلم جرا فهل
يقول هذا عاقل او ادمي بل الحيوان البهيم مفطور على مباشرة الاسباب التي

بها قوامه وحياته فالحيوانات اعقل وافهم من هولا الذين هم كالانعام بل هم
اضل سبيلا وتكايس بعضهم وقال الاشتغال بالدعا من باب التعبد المحض يثيب الله عليه
الداعي من غير ان يكون له تاثير في المطلوب بوجه ما ولا فرق عند هذا الكيس بين الدعاء
وبين الامساك عنه بالقلب واللسان في التاثير في حصول المطلوب وارتباط الدعا عندهم
كارتباط السكوت ولا فرق وقالت طائفة اخرى اكيس من هولا بل الدعا علامة مجردة
نصبها الله سبحانه وتعالى امارة على قضاء الحاجة فمتى وفق العبد للدعا كان ذلك علامة
له وامارة على ان حاجته قد قضيت وهذا كما اذا رايت غيما اسود باردا في الشتا فان زمن
ذلك دليل وعلامة على انه يمطر قالوا وهذا حكم الطاعات مع الثواب والكفر والمعاصي
مع العقاب هي امارات محضة لوقوع الثواب والعقاب لا انها اسباب له وهكذا
عندهم الكسر مع الانكسار والحرق مع الاحراق والازهاق مع القتل ليس شي من ذلك
سببا البتة ولا ارتباط بينه وبين ما يترتب عليه الا مجرد الاقتران العادي لا التاثير
السببي وخالفوا بذلك الحس والعقل والشرع والفطرة وسائر طوائف العقلا
بل اضحكوا عليهم العقلا والصواب ان ههنا قسما ثالثا غير ما ذكره السائل وهو ان
هذا المقدور قدر باسباب ومن اسبابه الدعا فلم يقدر مجردا عن سببه ولكن قدر بسببه
فمتى اتى العبد بالسبب وقع المقدور ومتى لم يات بالسبب انتفى المقدور وهذا كما قدر الشبع
والري بالاكل والشرب وقدر الولد بالوطي وقدر حصول الزرع بالبذر وقدر خروج
نفس الحيوان بذبحه وكذلك قدر دخول الجنة بالاعمال ودخول النار بالاعمال وهذا
القسم هو الحق وهو الذي حرمه السائل ولم يوفق له وحينئذ فالدعا من اقوى الاسباب
فاذا قدر وقوع المدعو به بالدعا لم يصح ان يقال لا فائدة في الدعا كما لا يقال لا فائدة في
الاكل والشرب وجميع الحركات والاعمال وليس شي من الاسباب انفع من الدعا ولا ابلغ
منه في حصول المطلوب ولما كان الصحابة رضي الله عنهم اعلم الامة بالله ورسوله وافقههم
في دينه كانوا اقوم بهذا السبب وشروطه وادابه من غيرهم وكان عمر رضي الله عنه يستنصر
به على عدوه وكان اعظم جنديه وكان يقول للصحابة لستم تنصرون بكثرة وانما جنديه
تنصرون من السما وكان يقول اني لا احمل هم الاجابة ولكن هم الدعا فاذا الهمت الدعا
فان الاجابة معه واخذ الشاعر هذا فنظمه فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)